نداء لبناء جبهة القوى الثورية

إن انتصار الثورة في العديد من البلدان تؤكد ضرورة بناء جبهة وطنية واسعة ومتحدة. ففي مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بالمغرب حاليا يجب العمل على بناء جبهة وطنية. ودور هذه الجبهة هو تنظيم وتعبئة الجماهير الشعبية الواسعة من أجل إنجاز مهمات الثورة الوطنية الشعبية، ومن أجل خوض النضال الثوري الجماهيري المشترك ضد العدو الطبقي المشترك. طبيعة هذه الجبهة الوطنية تجعلها مفتوحة لكل طبقات الشعب مثل الطبقة العاملة، الجماهير الفلاحية، البروليتاريا الزراعية وكذلك البورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية. وتضم هذه الجبهة الوطنية كل القوى السياسية الوطنية التقدمية، مثل القوى السياسية غير الشرعية وغير العمالية مؤهلة للمشاركة في الجبهة الوطنية ولو كانت إصلاحية. والشروط لنجاح مجاح هذه الثورة الوطنية الشعبية ولكي تقام الجبهة الوطنية وتجاحها هي أن:

1- يجب أن تمارس الطبقة العاملة دورها القيادي خلال هذه الثورة (عبر حزبها البروليتاري)

2- ويجب أن ترتكز الجبهة الوطنية على التحالف الطبقي بين الطبقة العاملة والجماهير الفلاحية كتحالف رئيسي واستراتيجي في هذه الثورة.

3- ويجب أن تفصل الجبهة الوطنية على برنامج سياسي محدد بوضوح. وأن تضمن وحدة العمل بين أطرافها لإنجاز هذا البرنامج. فتقر بط الطبقة العاملة في قيادة الجبهة الوطنية وفي قيادة الثورة أو اقتسامها لهذه القيادة مع أي جزء آخر أو سقوط قيادة الجبهة الوطنية بين أيدي البورجوازية الصغيرة أو البورجوازية الوطنية. كل هذه الانحرافات تؤدي إلى فشل الثورة. لهذا فشروط بناء الجبهة لا تتوفر حاليا بالمغرب. فلا يمكن ولا يصح بناء الجبهة الوطنية بدون التقدم في بناء حزب الطبقة العاملة المستقل، أي حزب البروليتاريا وتحالف قيادته السياسية في مسيرة الثورة. وبدون التقدم في تشييد التحالف الطبقي بين الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين كتحالف طبقي رئيسي واستراتيجي تستند عليه الجبهة الوطنية المنشودة خلال مسيرة الثورة. وهذا يعني أن شروط بناء جبهة وطنية تجمع بين قوى سياسية تشوفية.

أو الأصل أو الأطلية هو جمع شمل طاقاتها الثورية، وتوجيه قواها النضالية على أطراف جبهة ثورية لمواجهة العدو الطبقي المشترك، لنضال جماهيري ثوري مشترك، موحد على أساس برنامج نضالي جبهوي، هذا البرنامج هو الحد الأدنى المشترك. ولا يمنع الالتزام بهذا البرنامج الأدنى كل تنظيم في الجبهة الثورية من الحفاظ على استقلاليته وعلى برنامجه الأقصى الخاص به، ولكن لا يؤدي بناء هذه الجبهة إلى تكسيم أهداف، يجب العمل على بنائها، بمناهج ثورية وديمقراطية، وإن التفاعل أو التناقض بين الالتزام على بناء جبهة القوى الثورية بالمعنى المذكور من جهة القوى الثورية، إنما يستلزم حدوث وعي هذه التناقضات الثورية بطبيعتها وخاصة الهام الثورية المطلوب عملها عليها، وعدم تحديدها بموضوع العدو المشترك وللتناقض الرئيسي في المجتمع، وإن تغليب التناقضات الثانوية على التناقض الرئيسي ستكون نتيجته تجاهل الأخير الذي السياسي والزوال.

وكل ما حاولت تحليل أن يبرهن لنا جبهة أولى كم أن القوى الثورية لا تزال على العموم فتية، ضعيفة، مبعثرة، وخلقية فيما بينها، ومتقاطلة لدقائها البعض، إن لم تكن تضيع بعض طاقاتها أحيانا في صراعات ومنازلات مغلوطة فيما بينها. وعلى كل ملاحظة صحيحة أجزاء يصرف كفاءة الثورة وحيوية الكفاح المسلح الذي تمر بها على الحفاظ على وجودها وعلى حياتها وتوسيع فعالياتها (مثل الجبهة الداخلية و"الإجماع الوطني") وخوض معركة واحدة وموحدة ضد الحركات النضالية للقاعدة العاملة او بعضها الجماهير الفلاحين أو البورجوازية الصغيرة وغيرها وضد كل القوى الثورية ولو كانت ما تزال في المهد. ممن الحماقة في مثل هذه الأوضاع العمل بالاستمرار في تكريس تفرقة القوى الثورية، بل الواجب الثوري يفرض تنظيم هذه التناقضات الثورية في جبهة ثورية، بهدف خوض نضال ثوري منسق ومشترك يشمل وتجنيد أكثر ما يمكن من الجماهير الشعبية.

كيف نبني الجبهة الثورية

1- الدعاية للضرورة بناء جبهة ثورية تضم القوى الثورية،

2- فقاشة هذه المعلومة بين العمل الثوريين، أفراد وتجمعات،

3- خلق علاقات سياسية على مستوى قيادي وعلى مستوى قياديين (إذا توفرت شروط) بين القوى الثورية ومناضليها، وتبادل الآراء السياسية والتقارير والتحاليل والبرامج.

4- محاولة خلق علاقات نضالية (أمثلة بين الثوريين بهدف تنظيم التنسيق النضالي على مستوى محلي في مناطق القوى المشتركة وعلى الصعيد الوطني إذا توفرت شروط، بهدف خوض أكثر ما يمكن من

القوى الثورية الناشئة، يفرض مهمة العمل على إخراجها من تشتتها وتوحيدها في أكبر ما يمكن من النضال المشترك، وتنظيمها في جبهة ثورية، تقتدي بها هذه القوى الثورية ولا تتسع للقوى الإصلاحية.

---

(١) ملاحظة: إن جماعة أنوال التي تتكلم باسم ٢٣ مارس ما هي إلا امتداد سابق في ٢٣ مارس، وعموما فأنوال هذه التي توقف تحليل القوى المواقف الإصلاحية للأحزاب الإصلاحية مثل "المسلسل الديمقراطي" و"الإجماع الوطني" و"الجبهة الداخلية والسلم الاجتماعي". ثم جلبت مئات القوى الإصلاحية وعقدت أنوال عموما أنوال عن أطروحتها التي تجسد التناقض الرئيسي في المجتمع في "التناقض بين المغرب والجزائر"، وعموما أنوال مثلها مثل الأحزاب الإصلاحية تقبل وتلتزم بالعمل في إطار الملكية، أما الإجماع الثوري من ٢٣ مارس فإنه يرفض هذه الاختيارات ويتمسك بالمواقف الثورية.

لماذا يجب بناء الجبهة الثورية

من الملاحظ حاليا أن توجد عدة منظمات ثورية، لكن بقاء هذه التنظيمات متفرقة، وبقاء طاقاتها مشتتة يجعل كل واحدة منها معرضة للانعزال والتصفية من طرف العدو وقواه القمعية الضخمة والمجهزة. فمنذ نشأتها هذه التنظيمات تلاقي صعوبات لا تستهان بها للقيام بعملها الثوري على مستوى الجماهير، وإن طبيعة الأمر بالنسبة لها تدفعها باستمرار مباشرة وغير مباشرة إلى جانب الأنظمة الرجعية التابعة لها، لمراقبة القوى الثورية والمناضلة في صفوفها، وذلك لمنعها من القيام بأي عمل ثوري جدي. كل هذه العراقيل تزيد من الأخطاء التي تقع فيها القوى الثورية.

وضعف الحركة الثورية، وضعف التنظيمات الثورية المكونة لها، تجعل أية منظمة، مهما كانت، لا تستطيع على العموم لا حاليا، ولا في المستقبل، أن تقوم بوحدها بأية دور ثوري فعال في الصراع الطبقي، وأن توفر غطاء شاملا. وأية منظمة ثورية مهما كبرت، لا تملكها، ولا يحق لها أن تستغني عن التحالف مع التنظيمات والتيارات ~~والأفراد~~ الثورية فعلا الثورية الأخرى. ولو كانت أضعف منها، فالوضع الحالي وحالة الطوارئ تفرض العمل من أجل تنظيم جميع التنظيمات والتيارات والأفراد الثوريين فعلا في جبهة ثورية واحدة موجهة، دون تذويب أو حزب الأشكال التنظيمية والسياسية والتنظيمية لكل تنظيم من هذه التنظيمات المشاركة في الجبهة.

إن الطريق الوحيد الذي يمكن لهذه التنظيمات الثورية من أخطاء التشتت

(مثل فصائل الحركة الديمقراطية الليبية) وقوى ثورية (مثل الاحتياد الثوري أو 14 أغسطس) وقوى ماركسية (مثل الحزب الاشتراكي والتقدم والاشتراكية) غير متوفرة تماما في الوقت الحالي في المغرب.

لكن الجبهة أنواع. فإذا لم يكن هناك إمكانية بناء جبهة من نوع آخر، هذه الجبهة هي الجبهة الثورية، أو التي تقتصر على القوى السياسية الثورية، ولا تتسع لتضم القوى السياسية الأخرى مثل القوى الإصلاحية.

وعلى خلاف الجبهة الوطنية فإن الجبهة الثورية ليست إدانة لتكتيكية أسرا بحتة. ولكنها أداة تكتيكية مرحلية. وبناء هذه الجبهة الثورية لا يتوقف على مثل هذه الشروط التي يشترطها بناء الجبهة الوطنية. بل إنه يهدف إلى المساهمة في تهيئتها. وكل القوى الثورية الحقيقية مؤهلة للمشاركة في الجبهة الثورية. يختلف النظر عن حجمها. ودور النضال الثوري المشترك لقوى الشعب الثورية هو العدو الطبقي المشترك. وكون بعض القوى الثورية المؤهلة للمشاركة في الجبهة الثورية ستعرف من المستقبل القريب بعض التغيرات في داخلها، لا يمنع مشاركتها حاليا في الجبهة الثورية، وعدم مثل هذا التفصيل يعطي في الجبهة أن يتقدم فيما بينهما كما يمكن لتفصيل أن ينقسم إلى فصيلين عضوين في الجبهة الثورية، كل ذلك لا يمنع مشاركتها في الجبهة الثورية أيضا في ذلك أن تكون هذه القوى ثورية فعلا.

من هي القوى الثورية؟

القوى السياسية الثورية هي على العموم التي تخوض على ثورية وتعمل لتحقيق أن تطيح طبقات الشعب المسودة بالطبقات السائدة، وتعتبر أن العائق الرئيسي في المغرب هو بنية الشعب من جهة، ومن جهة أخرى الثورة الكبرى الأمريكية وعلى الإطلاق، لكنها وحلفائهم الأمير بالله والعصوبة، وتعتبر أن الحل لهذا التناقض الرئيسي هو العنف الثوري الجماهيري المنظم الذي قد يمر بين الانتفاضات المتقطعة وبين حرب الشعب الشعبية؛ هذه القوى الثورية متعددة بالمغرب. الا أنها لا تزال على العموم ضعيفة مشتتة، وقليلة الارتباط بالجماهير الشعبية، والقوى الثورية التي عرفت بنفسها إلى حد الآن هي ثورية وتنظيم إلى الأمام، الاختيار الثوري، تنظيم الشعب الخاص الثوري من 23 مارس، وإلى حد ما ثورية أخرى لا يسمح عنها الآن، وإن كانت وجدت

النضال المشترك.

5- تبادل المساعدات فيما بين القوى الثورية بهدف حفظ نفسها في مواجهة القمع مثلاً، وبهدف تطوير نفسها، وبهدف مساعدتها على تجاوز جوانب النقص.

6- احترام استقلالية كل قوة سياسية ثورية، وخوض الصراع السياسي الديمقراطي والبناء، والنقد والنقد الذاتي بهدف بناء الوحدة في النضال المشترك الجبهة الثورية على أساس مبدئي، وبهدف خدمة الشعب، وخدمة الثورة، وبهدف تجاوز الأساليب غير الديمقراطية مثل الحلقية، ونزعة الاحتواء والسيطرة، ومظاهر التشتت والانقسامات في كل قوة ثورية والالتزام بحفظ أسرار كل طرف والالتزام بالمشاركة في ضمان أمنه.

7- منذ الآن ودون انتظار الانتهاء من بناء الجبهة الثورية يجب العمل على إصدار نشرة مشتركة جماهيرية، مفتوحة لكل التنظيمات والاتجاهات والأفراد الثوريين. ويمكن توزيع كسور متساوية من صفحات كل عدد من هذه النشرة المشتركة على التنظيمات والاتجاهات المشاركة في الجبهة الثورية (أو المؤهلة للمشاركة فيها). هذه المبادرة ستخلق دينامية جديدة وسط الحركة الثورية، وتساعد بدون شك جميع القوى الثورية على التفاعل بشكل إيجابي فيما بينها. ومن الأفضل أن تكون هذه النشرة المشتركة غير مرخص بها قانونيا وذلك لضمان فعاليتها الثورية، لكن يمكن أن يحدث وسط الثوريين اتفاق على إصدار نشرتين مشتركتين: واحدة علنية ومرخص بها قانونيا، وأخرى جماهيرية غير مرخص بها قانونيا.

8- العمل عبر التنسيق المشترك على تكوين لجنة جماهيرية، وبالتالي محدودة في مكوناتها، على أن تسمى هذه اللجنة "اللجنة الوطنية للجبهة الثورية" ولا يمكن الاكتفاء في هذه اللجنة بالعضوية الجماهيرية على الصعيد الوطني [غير مقروء] لأسباب أمنية. ~~أما عملها بأسلوب "التراضي" كحد أدنى~~ ولا يمكن لهذه اللجنة أن تلعب دور المجلس الوطني للجبهة الثورية. داخل هذه اللجنة يكون حسم القرارات والمهام المشتركة التي تلزم كل أطراف الجبهة. أما عملها بأسلوب "التراضي" كحد أدنى وإنما عملها مبني على انضباط الأقلية للأغلبية كحد أقصى. الحالة الأخيرة تسلك الحاجة إلى أي تصويت.

لكل أطراف الجبهة داخل اللجنة الوطنية للجبهة السورية الحق في أن يمثلها بأعضاء حسب قواعد كل تنظيم أو تيار، وأما باقي الأعضاء فيتفاوتون (أربعة مثلاً) حسب ما يتفق الاتفاق عليه بين الأطراف المعنية.

٩ - وتظهر حالياً ولأسباب أمنية على الخصوص أنه من غير المرغوب فيه الصعود إلى تلويث الطبقات العليا بتنظيمات قاعدية مشتركة على أجهزة جماهيرية وعلنية، إذ أنه عند تعرض منا على طرف عدو في الجبهة السورية للاعتقال، فمن المحتمل أن تنتشر الاعتقالات من التنظيم إلى تنظيم آخر، وذلك طبعاً لوجود إطارات مشتركة بين التنظيمات. بل سيكون مطلوباً من الالتقاء في اللجنة الوطنية للجبهة السورية على مراعاة بعض قواعد والتزام مختلف أطراف الجبهة السورية بها، لكي يتعلم كل تنظيم فيما بعد التوجيهات اللازمة لكي يلتقوا تلك القواعد وذلك أما عبر نضالات مشتركة في المناطق التي يكون فيها تواجد مشترك لعدة أطراف من الجبهة السورية، وأما لتنظيمها بشكل منفرد في المناطق التي يتواجد فيها طرف واحد من الجبهة السورية.

كيف نتعامل داخل الجبهة السورية

تتجه في الجبهة السورية إلى توحيد الطاقات وتنظيم الخطط النضالية إلى جوهر النضال المشترك، فيخضع العمل داخل الجبهة السورية إلى مبدئين المبدأ الأول هو مبدأ الوحدة والمبدأ الثاني هو مبدأ الاستقلال الذاتي لكل طرف في الجبهة السورية. فممارسة الوحدة في الجبهة السورية يدون خوض الواقع السياسي تؤدي إلى انكسار الوحدة وإلى تمزيق الجبهة، كما أن خوض الواقع السياسي بدون ممارسة الوحدة يؤدي إلى تشتيت الجبهة، فالأسلوب الصحيح هو خوض الواقع السياسي على أساس مبدأ أن على أساس البرامج النضالي المشترك، بهدف تمتين وتعميق وتطبيق برنامجها.

والمبدأ الثاني الحرص على التعامل داخل الجبهة سواء بين الأفراد أو بين الإطارات التنظيمية، بأسلوب ديمقراطي، وبالرجوع الدائم إلى جماهيرية حسم القضايا المطروحة داخل الجبهة، إلا بعد خوض صراع سياسي عنيف في تنظيم الإطار ومنظمه، ويجب على الجبهة الحرص على صيانة وحدتها السياسية وطابع وتجسيده في نضال مشترك.

(4)

عناصر لبرنامج الجبهة

لدة : عناصر مقترحة للنقاش لتكوين برنامج الجبهة الثورية بالمغرب :

1- خوض الدعاية الثورية المكثفة والمستمرة وسط العمال والفلاحين والشباب، وخوض الدعاية خصوصا لتوضيح ضرورة الثورة بالعنف الثوري الجماهيري بالمغرب، وتوضيح طبيعة الثورة في المرحلة التاريخية أي الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية والتعريف بها.

2- خوض النضال من أجل تحسين أوضاع الجماهير ماديا ومعنويا.

3- النضال من أجل انتزاع وضمان الحريات النقابية.

4- النضال من أجل فضح وإلغاء الاجهزة القمعية.

5- انتزاع وضمان الحريات الديمقراطية - إطلاق سراح المعتقلين النقابيين واحترام حقوق الانسان - ضمان حق الملكية - ضمان حقوق المواطن (مثل الانتخاب والترشيح) حرية العقيدة - حرية الفكر، حرية الرأي، حرية التجمع، حرية الاجتماع حرية التنقل - حق التنظيم.

6- النضال من أجل تحرير سبتة ومليلية والجزر الشمالية.

7- ضمان حق الشغل ومكافحة البطالة.

8- تقليص وطني ممركز على معدل عربي علمي دولي، مكافحة الامية.

9- مراجعة مدونة الشغل لفائدة العمال، تحديد الشغل في 35 ساعة في الاسبوع، دون تخفيض الاجور.

10- تعميم الضمان الاجتماعي.

11- ضمان العلاج الطبي مجانيا للجميع.

12- توفير السكن للجميع.

13- تطوير شروط الاطاحة بالنظام الملكي الرجعي الاستبدادي التبعي اللاديمقراطي والاصلاحية: عقد مؤتمر القوى الجماهيرية الشعبية للكفاح ضد عدوها المشترك: النظام الاستبدادي التبعي والامبريالية المستغلة، مكافحة البوليس السياسي، التكميم، الاعتقال، وعلى كل الاصعدة أعداء الشعب وعلى رأسهم الامبريالية وعملائها. الاطاحة بسلطة البوليس السياسي التكميم الدموية وعلى كل الاصعدة. انتزاع الاستقلال الوطني سياسيا واقتصاديا وثقافيا. اقامة حكومة وطنية ديمقراطية شعبية تسهر على مصالح العمال والفلاحين والجماهير الشعبية الكادحة الاخرى.

14- تطوير تكتيك الثورة الزراعية التي يستولي خلالها الفلاحون على الارض بالعنف الثوري الجماهيري المنظم، والعمل على اقامة حكم لا مركزي يضمن للفلاحين حقهم في تسيير شؤونهم بشكل ذاتي.

15 - دعم الشعب الفلسطيني والمقاومة في الكفاح من أجل تحرير كامل فلسطين وفي تحقيق أهدافه الوطنية والاستراتيجية.

16 - الدفاع عن الوحدة العربية عموما وعن وحدة الشعب والجبهة الفلسطينية من العدو الرئيسي كخطوة مرحلية على طريق الوحدة الشاملة.

17 - النضال والتفاعل مع جميع حركات التحرر عبر العالم مع جميع القوى الثورية والديمقراطية.

أما قضية الصراع العربي - الإسرائيلي فإن تباين المواقف حولها وسط الثوريين لا يسمح حاليا بطرح شرط مسبق حولها، غير أن من واجب القوى الثورية الحقيقية أن تناقش وأن تتصارع بشكل ديمقراطي فيما بينها لفرز الجذر الأدنى المشترك منها، وسلوكنا بالطبع الإيجابي والثوري أن يكون هذا الحد الأدنى هو الالتزام باحترام حق المختلفين - سواء اعتبرناهم شعبا أم مجرد جماهير - في تحديد مصيرهم بشكل حر، ديمقراطي وبعيد عن أي ضغط أو إرهاب، وذلك بدلا من حرمانهم من هذا الحق واتهامهم (مثل النظام والملك) لكل من يعارض مصيرهم في نظرهم، وذلك ولو ضد طموحهم الخاص في الديمقراطية والتحرر.